

وراثة الخطية الأصلية

بقلم الأنبا بيشوى

مقدمة

للأسف توجد موجة من بعض الكتاب المبتدعين المنسوبين للمسيحية يهاجمون عقيدة الكفارة وعقيدة الفداء، والبعض منهم أو غيرهم ينكرون عقيدة وراثة الخطية الأصلية أى الخطية الجدية. وهم بذلك يهدمون عقائد أساسية فى الديانة المسيحية. وأصبح من الضرورى الرد على هذه البدع والهرطقات لكى نحافظ على الإيمان الأرثوذكسى الرسولى المسلم مرة للقديسين بصلوات صاحب القداسة البابا الأنبا تواضروس الثانى بابا الأسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية أطال الرب حياته.

وراثة الخطية الأصلية أو الخطية الجدية

ينادى البعض بأنه لا ذنب لنا فى خطية آدم فلماذا نرثها بنتائجها.

وينادى البعض بأننا نرث فقط نتائج الخطية أما الخطية الجدية فلا نرثها.

ونحن لا ننكر أن كل إنسان له حرته الخاصة ومسئوليته الخاصة فلا يمكن أن يرث الإنسان خطايا أبويه الشخصية؛ لأن الكتاب يقول "النَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ" (جز ١٨ : ٢٠).

ولكن مفهوم "وراثة الخطية الأصلية" لا ينبغى أن يؤخذ بطريقة سطحية دون الدخول فى عمق الموضوع فى ضوء نصوص آيات الكتاب المقدس وأقوال الآباء والمجامع الكنسية.

وفى عرضنا لهذا الموضوع سوف نميز بين الخطية الشخصية وخطية الطبيعة.

وسوف نبدأ أولاً بإثبات أن هناك فكرة وراثة الخطية الأصلية أو الخطية الجدية.

• ورد فى قرارات مجمع قرطاجنة عام ٤١٨م فى القانون ٢ (١١٠)

"CX. Item placuit, ut quicumque parvulos recentes ab uteris matrum baptizandos negat, aut dicit in remissionem quidem peccatorum eos baptizari, sed nihil ex Adam trahere originalis peccati, quod lavacro regenerationis expietur, unde sit consequens ut in eis forma baptismatis in remissionem peccatorum non vera, sed falsa intelligatur, anathema sit. Quoniam non aliter intelligendum est quod ait

Apostolus: Per unum hominem peccatum intravit in mundum, et per peccatum mors, et ita in omnes homines pertransiit, in quo omnes peccaverunt..”¹

“If any man says that new-born children need not be baptized, or that they should indeed be baptized for the remission of sins, but **that they have in them no original sin inherited from Adam** which must be washed away in the bath of regeneration, so that in their case the formula of baptism ‘for the remission of sins’ must not be taken literally, but figuratively, **let him be anathema**; because, according to Rom. V. 12, the sin of Adam (*in quo omnes peccaverunt*) has passed upon all.”²

"إن قال أى إنسان أن الأطفال حديثى الولادة لا يحتاجون إلى المعمودية، أو أنهم يجب أن يعتمدوا لغفران الخطايا، لكن ليست فيهم "آية خطية أصلية موروثة" من آدم لابد أن تغسل بحميم الميلاد الجديد، وفى حالتهم هذه لا تؤخذ صيغة المعمودية أنها "لغفران الخطايا" بطريقة حرفية، إنما بطريقة رمزية، فليكن محروماً؛ لأنه وفقاً لرومية ٥: ١٢ اجتازت خطية آدم إلى الجميع."

ويقول القديس كيرلس السكندرى (٣٧٨-٤٤٤م):

“οὕτω καὶ ἐσμεν τῆς ἐν Ἀδὰμ κατάρρας κληρονόμοι. οὐ γὰρ πάντως ὡς σὺν ἐκείνῳ παρακούσαντες τῆς θείας ἐντολῆς ἧς ἐδέξατο τετιμωρήμεθα, ἀλλ’ ὅτι, ὡς ἔφην, θνητὸς γεγυνώς, εἰς τὸ ἐξ αὐτοῦ σπέρμα παρέπεμψε τὴν ἀράν· θνητοὶ γὰρ γεγόναμεν ἐκ θνητοῦ.”³

“So it is that we too are **heirs of the curse in Adam**; for surely we have not been visited with punishment as though we disobeyed with him the divine command which he received, but because...**become mortal he transmitted the curse to the seed he fathered**. We are mortal because **mortal-sprung**.”⁴

"وهكذا صرنا نحن أيضاً "وارثين" لللعنة فى آدم، لأننا بالتأكيد لم نعاقب كأننا عصينا معه الوصية الإلهية التى استلمها، ولكن.. لأنه صار مائتاً فقد نقل اللعنة إلى البذرة التى ولدها. نحن أموات لأننا نبغنا ممن هو مائت."

ونلاحظ هنا كما قلنا أن القديس كيرلس يميز بين الخطية الشخصية وخطية الطبيعة. ويقول أيضاً مؤكداً نفس المعانى عن وراثة خطية الطبيعة:

¹ Migne, Patrologia Latina, Vol. 67, p. 217.

² Hefele, Charles Joseph, *A History of the Councils of the Church*, Vol. II, T. & T. Clark, Edinburgh. 1896. p. 458.

³ P. E. Pursey, Cyrillus, Vol. 3, *De Dogmatum Solutione*, p. 560.

⁴ Burghardt, S.J., Walter J., *The Image of God in Man According to Cyril of Alexandria*. Woodstock, Maryland. Woodstock College Press. 1957. Chapter 10, p. 151; *De dogmatum solutione* 6 (Pusey, *In Ioannem* 3, 560)

“Νενόσηκεν οὖν ἡ φύσις τὴν ἁμαρτίαν διὰ τῆς παρακοῆς τοῦ ἐνός, τουτέστιν Ἀδάμ· οὕτως ἁμαρτωλοὶ κατεστάθησαν οἱ πολλοὶ, οὐχ ὡς τῷ Ἀδάμ συμπαραβεβηκότες, οὐ γὰρ ἦσαν πώποτε, ἀλλ’ ὡς τῆς ἐκείνου φύσεως ὄντες τῆς ὑπὸ νόμον πεσοῦσης τὸν τῆς ἁμαρτίας. Ὡσπερ τοίνυν ἠρρώσθησεν ἡ ἀνθρώπου φύσις ἐν Ἀδάμ διὰ τῆς παρακοῆς τὴν φοθορὰν εἰσέδου τε οὕτως αὐτὴν τὰ πάθη.”⁵

“Human nature has, therefore, contracted the malady of sin through the disobedience of one man, Adam. It is in this way that the many have been made sinners - not as though they had transgressed with Adam (for they did not yet exist), but because they are of his nature, the nature that fell beneath the law of sin... Human nature grew ill with corruption in Adam because of the act of disobedience, and so the passions entered in.... ”⁶

"ذلك تعاقدت الطبيعة البشرية مع مرض الخطية خلال معصية إنسان واحد وهو آدم. وبهذه الطريقة صار كثيرون خطاة - ليس كأنهم تعدوا مع آدم (لأنهم لم يكونوا موجودين) ولكن لأنهم من طبيعته التي سقطت تحت ناموس الخطية... مرضت الطبيعة البشرية بالفساد في آدم بسبب عصيانه وبهذا دخلت الشهوات..."

وكتب القديس بولس الرسول: "الْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لِأَجْلِنَا، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِقَ عَلَى حَشَبَةِ" (غل ٣: ١٣؛ أنظر تث ٢١: ٢٣).

وكتب أيضاً: "فَإِذَا كَمَا بِخَطِيئَةٍ وَاحِدَةٍ صَارَ الْحُكْمُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِلدَّيْنُونَةِ هَكَذَا بِيَرٍّ وَاحِدٍ صَارَتِ الْهَبَةُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِتَبْرِيرِ الْحَيَاةِ" (رو ٥: ١٨).

لقد ورثنا حكم الموت من آدم وأيضاً نرث تبرير الحياة من السيد المسيح الذي هو آدم الجديد. ففكرة الميراث هنا حاسمة جداً ويؤكدها كلام القديس بولس "إِنَّ كُنَّا أَوْلَادًا فَإِنَّا وَرَثَةٌ أَيْضًا وَرَثَةُ اللَّهِ وَوَارِثُونَ مَعَ الْمَسِيحِ" (رو ٨: ١٧).

فإن تجاسر أحد ونقض فكرة وراثه الخطية الأصلية؛ فإنه دون أن يدري ينفى إمكانية وراثه بر المسيح لأن آدم هو أصل الجنس البشري القديم وصار السيد المسيح هو أصل المفديين الذي "مِنْ مِثْلِهِ نَحْنُ جَمِيعًا أَخَذْنَا وَنِعْمَةً فَوْقَ نِعْمَةٍ" (يو ١: ١٦).

⁵ Migne, Patrologia Graeca, Vol. 74, KEIIE, Athens 1998, p. 789.

⁶ Burghardt, S.J., Walter J., *The Image of God in Man According to Cyril of Alexandria*. Woodstock, Maryland. Woodstock College Press. 1957. Chapter 10, p.152; *In Romanos*, Rom 5:18-19.

أما ما يؤكد وراثته خطيئة الطبيعة التي لآدم فهو قول معلمنا بولس الرسول: "مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيئَةُ إِلَى الْعَالَمِ وَبِالْخَطِيئَةِ الْمَوْتُ وَهَكَذَا اجْتَّازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ" (رو ٥: ١٢).

فنحن من الواضح في هذا النص لم نرث فقط حكم الموت بل ورثنا الخطية أى طبيعة الخطية أو خطيئة الطبيعة لذلك يقول "دَخَلَتِ الْخَطِيئَةُ إِلَى الْعَالَمِ" ولم يقل "دخل الموت إلى العالم". فلا ينبغي أن نقول أننا ورثنا فقط نتائج الخطية.

• ثم نورد المزيد من أقوال الآباء القديسين مؤيدة بآيات من الكتاب المقدس عن وصول خطية آدم بحسب الطبيعة إلى كل إنسان:

كتب القديس أثناسيوس الرسولي (٢٩٦-٣٧٣م):

“Ὡσπερ γὰρ, τοῦ Ἀδὰμ παραβάontos, εἰς πάντας ἀνθρώπους ἔφθασεν ἡ ἁμαρτία, οὕτω, τοῦ Κυρίου γενομένου ἀνθρώπου, καὶ τὸν ὄφιν ἀνατρέψαντος, εἰς πάντας ἀνθρώπους ἡ τοιαύτη ἰσχὺς διαβήσεται.”⁷

“For as when Adam had transgressed, his sin reached unto all men, so, when the Lord had become man and had overthrown the Serpent, that so great strength of His is to extend through all men.”⁸

"لأن آدم حينما تعدى بلغت خطيته إلى كل إنسان، وحينما صار الكلمة إنساناً هزم الحياة، وبلغت قوته العظمى إلى كل البشر."

وهذا ما أكدته معلمنا بولس الرسول بقوله "لأنَّهُ كَمَا فِي آدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ هَكَذَا فِي الْمَسِيحِ سَيُحْيَا الْجَمِيعُ" (١كو ١٥: ٢٢). وشرح مثلث الرحمات قداسة البابا شنودة الثالث عبارة "فِي آدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ" فقال نحن جميعاً كنا فى صلب آدم حينما أخطأ، لذلك فإن حكم الموت قد صدر ضد كل خلية فى آدم بما فى ذلك الخلايا التى جننا نحن منها فصرنا تحت حكم الموت نفسه.

⁷ Migne, Patrologia Graeca, Vol. 26, KEIIE, Athens 1998, p. 119, 120.

⁸ Schaff, P., and Wace, H. *Nicene and Post-Nicene Fathers*. Second Series, Grand Rapids, Mich. Eerdmans Publishing Company. 1978, Vol. IV, Saint Athanasius, Four Discourses Against the Arians, Discourse I, par. 51, p. 336.

ونفس المفهوم شرحه بولس الرسول عن سبط لاوى وإبراهيم أب الآباء بقوله "إِنَّ لَأَوِي أَيْضاً الْآخِذَ الْأَعْشَارَ قَدْ عُسِّرَ بِإِبْرَاهِيمَ! لِأَنَّهُ كَانَ بَعْدُ فِي صُلْبِ أَبِيهِ حِينَ اسْتَقْبَلَهُ مَلَكِي صَادِقٌ" (عب ٧: ٩، ١٠).

وقال أيضاً القديس أنثاسيوس الرسولي:

“Υπὲρ πάντων τὴν θυσίαν ἀνέφερεν, ἀντὶ πάντων τὸν ἑαυτοῦ Ναὸν εἰς θάνατον παραδιδούς, ἵνα τοὺς μὲν πάντας ἀνυπευθύνους καὶ ἐλευθέρους τῆς ἀρχαίας παραβάσεως ποιήσῃ.”⁹

“Christ offered the sacrifice on behalf of all, delivering His own shrine to death instead of all that He might set all free from the liability of the original transgression.”¹⁰

"المسيح قدم ذبيحة نفسه أيضاً نيابة عن الجميع إذ سلم هيكله للموت عوضاً عن الجميع لكي يحرر الجميع من الخضوع للمعصية الأصلية".

وكتب القديس كيرلس السكندري (٣٧٨-٤٤٤ م):

“Ἰθι δὴ οὖν ταῖς ἐννοίαις ἐπὶ τὸν ἀρχαῖον ἐκεῖνον Ἀδάμ· καὶ ἐν ἀπαρχῇ καὶ ρίζῃ τοῦ γένους ὅλην ὥσπερ ἐν ἑαυτῷ καταλογίζου τὴν ἀνθρωπότητα.”¹¹

“Turn your mind to that ancient **Adam**, and in the first fruits and root of the race **count the whole of humanity as it were in him**.”¹²

"حوّلوا أذهانكم إلى آدم القديم وفي الثمار الأولى وأصل الجنس إحسبوا البشرية كلها كأنها فيه".
(العبادة بالروح والحق: الكتاب الثاني).

ويعلق القديس أغسطينوس (٣٥٤-٤٣٠ م) على قول القديس بولس الرسول "لأنَّ الْحُكْمَ مِنْ وَاحِدٍ لِلدَّيْنُونَةِ وَأَمَّا الْهَبَّةُ فَمِنْ جَرَى خَطَايَا كَثِيرَةٍ لِلتَّبْرِيرِ" (رو ٥: ١٦) وذلك في دفاعه عن أهمية المعمودية للأطفال فيقول:

“Ac per hoe ab Adam, in quo omnes peccavimus, non omnia nostra peccata, sed tantum originale traduximus; a Christo vero, in quo omnes justificamur, non illud tantum originalis, sed etiam eaeterorum quae ipsi addidimus peccatorum remissionem consequimur.”¹³

⁹ Migne, Patrologia Graeca, Vol. 25, KEIIE, Athens 1998, p. 132.

¹⁰ Dratsellas, Ph.D., Constantine., *Questions of the Soteriological Teaching of the Greek Fathers: with Special Reference to St. Cyril of Alexandria*. Athens 1969. p. 25; De Incarn. Verbi 20. BEII 30,90.

¹¹ Patrologia Graeca, Vol. 68, KEIIE, Athens 1998, p. 244.

¹² Burghardt, S.J., Walter J., *The Image of God in Man According to Cyril of Alexandria*. Woodstock, Maryland. Woodstock College Press. 1957, Chapter 10, p. 146; *De Adoratione* 2; PG 68, 244.

“And from this we gather that we have derived from Adam, in whom we all have sinned, not all our actual sins, but only **original sin**; whereas from Christ, in whom we are all justified, we obtain the remission not merely of that original sin, but of the rest of our sins also, which we have added.”¹⁴

"من هذا نستخلص أننا من آدم، الذي فيه أخطأنا جميعاً، ليس كل خطايانا الفعلية، إنما **الخطية الأصلية** فقط؛ أما من المسيح الذي فيه تبررنا جميعاً فقد نلنا الغفران ليس فقط الخاص بالخطية الأصلية، لكن الخاص ببقية خطايانا التي أضفناها أيضاً".

يؤسفنا أن نقول أن الراهب أثناسيوس المقارى فى كتابه بعنوان "طقوس أسرار وصلوات الكنيسة ٣/١ معمودية الماء والروح" فى الصفحات ١٧٤-١٨٤ تحت عنوان "ثالثاً الخطية الجدية" أورد معلومات تسبب بلبلة حول هذا الموضوع الخطير كما أنه قام بتزييف الحقائق.

أولاً: فى صفحة ١٧٩ ذكر أن القديس أثناسيوس "لم ترد فى كل كتاباته أى إشارة لتعبير "الخطية الجدية"، مع أن القديس أثناسيوس ذكر تعبير "الخطية الأصلية" كما ورد فى صفحة ٣ من بحثنا هذا وهو ما سوف نورده ثانية لزيادة التأكيد كما سبق أن ذكرناه باللغة اليونانية الأصلية من مجموعة "مينى"، والترجمة الإنجليزية، ثم الترجمة العربية. متعجبين من تجاهل الراهب أثناسيوس المقارى الذى يدعى إطلاعاً على أقوال الآباء لهذا النص:

“Υπὲρ πάντων τὴν θυσίαν ἀνέφερεν, ἀντὶ πάντων τὸν ἑαυτοῦ Ναὸν εἰς θάνατον παραδιδούς, ἵνα τοὺς μὲν πάντας ἀνυπευθύνους καὶ ἐλευθέρους τῆς ἀρχαίας παραβάσεως ποιήσῃ.”¹⁵

“Christ offered the sacrifice on behalf of all, delivering His own shrine to death instead of all that He might set all free from the liability of the original transgression.”¹⁶

"المسيح قدم ذبيحة نفسه أيضاً نيابة عن الجميع إذ سلّم هيكله للموت عوضاً عن الجميع لكي يحرر الجميع من الخضوع للمعصية الأصلية".

¹³ S. Aurelii Ausustini, Hipponensis Episcopi, *De Peccatorum Meritis Et Remissione, et De Baptismo Parvulorum*, Liber Primus, Caput XIII, p. 118.

¹⁴ Schaff, P., *Nicene and Post-Nicene Fathers of the Christian Church*. First Series. Grand Rapids, Mich. Eerdmans Publishing Company, 1979- St. Augustin, Vol V, Treatise on the Merits and Forgiveness of Sins and on Baptism of Children, Book 1, Chap. 16, p. 21.

¹⁵ Migne, *Patrologia Graeca*, Vol. 25, KEIIE, Athens 1998, p. 132.

¹⁶ Dratsellas, Ph.D., Constantine., *Questions of the Soteriological Teaching of the Greek Fathers: with Special Reference to St. Cyril of Alexandria*. Athens 1969. p. 25; De Incarn. Verbi 20. BEII 30,90.

ثانياً: فى صفحة ١٧٨ يورد الراهب أثناسيوس المقارى قانون مجمع قرطاجنة (١١٠) الذى أوردناه فى بحثنا هذا فى الصفحة الأولى لكنه يترجم العبارة اللاتينية *originalis peccati* التى تترجم فى الإنجليزية *original sin* بعبارة "الخطية الجدية" مع أن الترجمة الصحيحة هى "الخطية الأصلية". وهو يقصد أن يضع تعبير حسب إستحسانه وعدم الإلتزام بالتعبير الأسمى. وعلى العموم فنحن من جانبنا نعتبر "الخطية الأصلية" هى نفسها "الخطية الجدية" لأن آدم هو أصل الجنس البشرى كما أنه هو جدنا الأول.